Ē

معالم القرآن والسنة

مجلة محكمة

السنة الثامنة، العدد التاسع، ٢٠١٣م

حسن عبد الجليل عبد الرحيم علي العبادلة *

القراءات القرآنية
إعجازها وأثرها في استنباط الأحكام

Abstract

This paper investigates the Holy Quran readings and its effect in deducting rulings of Islam. To achieve this, the paper is divided into an introduction, three chapters and a conclusion. The introduction deals with the importance and reasons behind the subject. The first chapter is dedicated to explaining the meanings of the readings of the Holy Quran and their sources. The chapter highlights the basic rules for understanding these readings. The second chapter sheds light on the definition of the inimitability and its history. The third chapter points to the effect the readings in deducting theological rulings of Islam. The conclusion included the results and recommendations.

المقدمة

الحمد لله الذي أسبغ جوده وكرمه بأن علّم القرآن، وخلق الإنسان وعلّمه البيان، وأجزل كامل فضله وكرمه على عباده المخلصين بأن استخلفهم في الأرض وأورثهم كتابه الكريم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ...﴾ [فاطر:٣٢]،

* أستاذ مشارك في علوم القرآن الكريم. كلية السلط للعلوم الإنسانية. جامعة البلقاء التطبيقية. الأردن.

والصلاة والسلام على – حبيب قلوبنا وقرّة أعيننا – نبي الرحمة المبعوث للعالمين، الذي جعله سبحانه وتعالى سراجا منيرا، يمحق به ظلام الجهل والجاهلين، ويطهر به قلوب المتقين، وتشرق به أنوار العارفين، قال جل جلاله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦]، وعلى آله وصحبه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن أجلّ العلوم رفعة، وأشرفها قدرا، وأعظمها منزلة هي علوم القرآن الكريم، ذلك لأن متعلّقها كتاب الله الكريم، بها تزدهي حلل البيان والفهم على رب العالمين. وحيث أن أساس علوم القرآن وأوشجها صلة به القراءات القرآنية، كانت هذه القراءات في أرفع المراتب قدرا وأعظمها خطرا لأنها سبيل فهم القرآن الكريم، الذي منه تنبثق بقيّة العلوم، ومن هنا تتجلى أهمية هذا الموضوع.

وهذا ما تنبّه له العديد من العلماء والباحثين فلم يخف على المتقدّمين ولا على المتأخرين، فأهل التفسير جعلوا القراءات أساسا لإظهار وتأويل آيات الكتاب الكريم، وبثّت جهودهم في كتب التفسير التي ألّفوها. كما أفرد بعض المتقدمين كتبا لتوجيه القراءات القرآنية الكريمة وبيان شواهدها ومعانيها. أما في ميادين هذا الزمان الذي يوسم بأنه زمان التخصص في الفروع الدقيقة للعلوم، فإننا نشهد توجه عدد من الباحثين إلى بيان أثر

القراءات القرآنية الكريمة في التفسير وكثير من المسائل الأخرى، فضلا عن كتب علوم القرآن الكريم التي لا تخلو من الإشارة إلى القراءات القرآنية الكريمة والحديث عنها وعن تاريخها.

وسأعمل بإذن الله تعالى في هذا البحث؛ على التعريف بالقراءات القرآنية وبيان مصدرها، وتأصيل الإعجاز فيها، وإظهار بعض الأوجه من أثرها في الأحكام الشرعية، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة؛ تحدثت في الفصل الأول عن تعريف القراءات وبيان مصدرها وحفظ الله لها، وفي الفصل الثاني تحدثت عن الإعجاز وتأصيله في القراءات القرآنية، وفي الفصل الثالث أشرت إلى أثر القراءات في استنباط الأحكام الشرعية، العقدية والفقهية، بضرب أمثلة تطبيقية.

الفصل الأول: التعريف بالقراءات القرآنية

المبحث الأول: معنى القراءات القرآنية

لغة: القراءات جمع قراءة، وهي مشتقة من الجذر (قرأ) يقال: قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ قَرْءاً وقِراءة وقُرآناً فهو مَقْرُوءٌ، ومعنى القُرآن معنى الجمع وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر فيَضُمُّها وقوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧] أي جَمْعَه وقِراءَته ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨] أَي قِراءَتَهُ. وقَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلى بعض. ومعنى قَرَأْتُ القُرآن لَفَظْت به مَجْمُوعاً أَي أَلقيته...ورجل قارئٌ من قَوْم قُرَّاءٍ وقَرَأَةٍ وقارِئِين، وأَقْرَأَ غيرَه يُقْرِئه إِقراءً، ومنه قيل فلان المُقْرِئُ...وأَقْرَأَه القُرآنَ فهو

مُقْرِئٌ، وقال ابن الأَثير: وقد يطلق على الصلاة لأَنّ فيها قِراءة، تَسْمِيةً للشيءِ ببعضِه. وعلى القِراءة نَفْسِها[1].

اصطلاحا: تنوعت أقوال العلماء في تعريف القراءات القرآنية، ومن تعريفاتهم ما يأتي؛

- قال الإمام السيوطي رحمه الله: ((القراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما))[2].
- وتابع الشيخ الزرقاني الإمامَ السيوطي في هذا التعريف حيث قال: ((القراءات... مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها))[3].

يلاحظ في التعريفين السابقين أنهما قصرا القراءات القرآنية على الكلمات القرآنية التي تنوعت أوجه أدائها، واستثنيت الأوجه المتفق عليها من حيث الأداء بين أئمة القرَّاء.

- وعرّفها ابن الجزري بقوله: ((القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله))[4].

نلاحظ أن ابن الجزري رحمه الله جمع في تعريفه للقراءات بين الأوجه المتفق عليها بين القرَّاء وبين المختلف فيها[5] عندهم، مع اشتراط النقل في كل

---

[1] ابن منظور. *لسان العرب*. ج١ ص ١٢٨. الزمخشري.، *أساس البلاغة*. ص٣٧١. الجوهر. *الصحاح*. ج٢ ص ٦٧-٦٨.

[2] السيوطي. *الإتقان في علوم القرآن*. ج١ص٢١٤

[3] الزرقاني. *مناهل العرفان*. ج١ ص٢٨٤

[4] ابن الجزري. *منجد المقرئين ومرشد الطالبين*. ص٣

هذه الأوجه. وهذا هو التعريف الذي أرجّحه لجمعه بين جميع كلمات القرآن الكريم سواء تلك التي أجمع القرّاء على قراءتها بوجه واحد أو تنوعت أوجه قراءاتها.

– وعرّفها الدمياطي بقوله: ((علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع. أو يقال علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله))[٦].

ويلاحظ أن الدمياطي لم يخرج في تعريفه للقراءات عما أورده الإمام ابن الجزري حيث جمع في تعريفه بين الأوجه المتفق عليها والمختلف فيها أداء عند القُرَّاء.

المبحث الثاني: أصلها ومصدرها

بما أن القراءات القرآنية علم أداء الكلمات القرآنية فأصلها الذي استمدّت منه هو الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، ومصدرها الوحي حصرا وقصرا، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة١٧–١٨]، والأدلة الواردة في هذا الباب كثيرة منها[٧]:

---

[٥] نحو قراءة الألفاظ الآتية من سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢)

[٦] البناء. *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر*. ج١ ص٦.

[٧] ينظر الداني. *الأحرف السبعة للقرآن*. ص١١–٢٣

١- أورد الإمام البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال: ((أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف))[٨].

٢- وأورد بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال: ((سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ. فقلت: كذبت،فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ. فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه))[٩].

٣- أورد الإمام مسلم بسنده عن أَبَيّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال: ((إن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[١٠]، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته

---

[٨] البخاري. حديث (٤٧٠٥)، ج٤. ص١٩٠٩. البَزَّار. *المسند*. حديث (٢٩٠٨)،ج٧. ص٣١٠.

[٩] البخاري. باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.ج٤ص١٩٠٩، وينظر القشيري. *صحيح مسلم*. ج١. ص٥٦٠.

[١٠] أضاة بني غفار بفتح أوله واحدة الإضاء موضع بالمدينة. ينظر عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (٤٨٧هـ), معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق: مصطفى السقا. ط٣. ١٤٠٣هـ. ج١. ص١٦٤.

وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية... فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا)) [١١].

٤- وذكر النسائي بسنده عن أبي بن كعب أنه قال: ((ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا إني قرأت آية فقرأها رجل على غير قراءتي، فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ هكذا، فقلت: أقرأني النبي ﷺ هكذا فأتينا رسول الله ﷺ. فقلت: أقرأتني آية كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: نعم. فقال الرجل: أقرأتني آية كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: نعم... فقال ميكائيل: استزده. فقال: اقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف)) [١٢].

٥- أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال:((إن جبريل قال للنبي ﷺ: اقرأ القرآن على حرف... حتى بلغ سبعة أحرف كلها شاف كاف. كقولك: هلم وتعال، ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب برحمة)) [١٣].

فهذه الآثار تشهد صراحة بأن أصل تنوع الأداء في ألفاظ القرآن الكريم مأخوذ عن النبي ﷺ بالوحي، ليس لأحد من البشر يد فيه لا من قريب

---

[١١] مسلم. *صحيح مسلم*. باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه. حديث (٨٢١) ج١ ص٥٦٢.

[١٢] النسائي. *السنن الكبرى*. حديث (٧٩٨٦)ج٥ ص٥. المقدسي. *الأحاديث المختارة*. حديث(١١٢٩). ج٣. ص٣٣٥-٣٣٦.

[١٣] ابن أبي شَيْبَةَ. *المصنف*. حديث (٣٠١٢٢) ج٦ ص١٣٨. الإمام أحمد بن حنبل. *المسند*. حديث (٢٠٥٣٣) ج٥. ص٥١. *مسند عبد بن حميد*. ج.١ ص٨٥. الهيثمي. *مجمع الزوائد*. ج٧ ص١٥٠. البكري. *الأحاديث المختارة*. ج٣ ص٣٧٤

ولا من بعيد، وحتى يتضح الأمر بصورة جليّة لابد من الوقوف على بعض الأمور أوضحها فيما يأتي؛

المبحث الثالث: تنبيهات هامة:

أولا: يلاحظ من الآثار النبوية الشريفة أن مصدر الأحرف السبعة من الله سبحانه وتعالى، وقد جاء بها سيدنا جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ. فلم يأت بها النبي ﷺ من عند نفسه، فإذا كان هذا حال النبي ﷺ فمن باب أولى أنه لا يجوز لأحد من الخلق أن يقرأ بشيء من عند نفسه.

ثانيا: يلاحظ في الحديث الثاني الذي ذكرت فيه قصة سيدنا عمر وسيدنا هشام بن حكيم، أن مصدر القراءة التي قرأ بها سيدنا عمر والقراءة التي قرأ بها سيدنا هشام هو النبي ﷺ، ويظهر ذلك بقول كل منهما: أقرأنيها رسول الله ﷺ. وقد حسّن النبي ﷺ قراءة كل منهما؛ لأنهما لم يتجاوزا القراءة التي أخذها كل منهما من النبي ﷺ، ونحو ذلك يظهر في الحديث الذي وردت فيه قصّة سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه وصاحبيه، فكل واحد منهم أخذ قراءته التي قرأ عن النبي ﷺ.

ثالثا: يظهر في الأحاديث النبوية أن بداية نزول الأحرف السبعة كان في المدينة النبوية، وهذا لا يعني أن آيات وسور القرآن الكريم التي نزلت قبل الهجرة بقيت على حرف واحد، بل تعدد نزولها بأكثر من حرف؛ فالسورة التي اختلف فيها سيدنا عمر وسيدنا هشام بن حكيم كانت سورة الفرقان وهي سورة مكيّة.

رابعا: لا يجوز أن نفهم من الأحاديث الأخرى التي وردت فيها العبارة الآتية: ((ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب برحمة))، أن للقارئ أن يغيِّر الكلمات الواردة في نهاية الآيات الكريمة كيف شاء من عند نفسه، كأن يختم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:٢١٨]، بقوله: والله عزيز حكيم. بل المقصود من هذا الحديث الشريف أن يتنبه القارئ إلى الوقف والابتداء؛ فإذا قرأ القارئ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦]، لا يجوز له أن يختم قراءته عند قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ﴾ خامسا: تدل الأحاديث الشريفة دلالة صريحة على أن الأحرف التي أشار لها النبي ﷺ تتعلق بأسلوب أداء القرآن الكريم وقراءته، وهذا ما يظهر في الحوار الذي حصل بين سيدنا عمر وسيدنا هشام رضي الله عنهما من جهة، والحوار الذي حصل بين سيدنا أُبَيّ وصاحبيه. ويظهر ذلك أيضا من قول المصطفى ﷺ لكل منهم اقرأ، وتحسينه قراءته.

وهذه التنبيهات أعدّها الأساس الذي لا بد من مراعاته لأي باحث في القراءات القرآنية خصوصا وعلوم القرآن الكريم عموما قبل أن يشرع في بحثه.

المبحث الرابع: حفظ الله تعالى للقراءات القرآنية

بما أن الآثار والشواهد تدل على أن القراءات القرآنية، هي أوجه أداء الكلمات القرآنية الكريمة، وأن مصدرها الوحي، فإن أدلة حفظها–القراءات القرآنية– هي عينها أدلة حفظ القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فالذي أنزله الله تعالى على نبيه هو القرآن الكريم ووجوه أدائه، وتعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ الذي أنزله يستدعي حفظ كل الذي نزل لا بعضه.

الفصل الثاني: الإعجاز تعريفه وتأصيله في القراءات القرآنية الكريمة.

المبحث الأول: تعريف الإعجاز

لغة: مشتقة من الجذر (عجز)، والعَجْزُ نقيض الحَزْم. يقال: عَجَز عن الأَمر يَعْجِزُ، وعَجِزَ عَجْزاً، ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ: عاجزٌ. وعَجَّز فلانٌ رَأْيَ فلان: إذا نسبه إلى خلاف الحَزْم، كأَنه نسبه إلى العَجْز. ويقال: أَعْجَزْتُ فلاناً: إذا أَلفَيْتَه عاجزاً. والعَجْزُ الضعف تقول: عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِز. والمَعْجِزَةُ بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العَجْز عدم القدرة. وأَعْجَزَه الشيءُ: عَجَزَ عنه. والتَّعْجِيزُ التَّثْبِيط، والنِّسْبَةُ إلى العَجْز. ومعنى الإِعْجاز: الفَوْتُ والسَّبْقُ، يقال أَعْجَزَني فلان: أَي فاتني وعَجَزْتَ عن طلبه وإِدراكه. والمُعْجِزَةُ: واحدة مُعْجِزات الأَنبياء عليهم السلام[١٤]. ومُعْجِزَةُ النبيِّ ﷺ: ما أَعْجَزَ به الخَصْمَ عندَ التَّحَدِّي، والهاءُ للمُبالَغَةِ[١٥].

---

[١٤] ابن منظور. *لسان العرب*. ج٥. ص٣٦٩. وينظر الرازي. *مختار الصحاح*. ج١. ص١٩٦.

[١٥] الفيروز أبادي. *القاموس المحيط*، ج٢. ص٥١

يلاحظ أن المعنى اللغوي لكلمة الإعجاز يدل على إيقاع الغير في العجز، وتأخر العَاجِزِ عن إدراك الأمر المُعْجِزِ.

اصطلاحا: هي أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مدّعي النبوة، شاهدا على صدقه، عند دعواه [١٦]، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة [١٧].

يظهر من خلال هذا التعريف أنه لابد من توفر عدة شروط للمعجزة، وهي على النحو الآتي:

١- الشرط الأول: أن تخرق العادة وتكون مخالفة لسنن الكون.

٢- الشرط الثاني: أن يستشهد بها مدّعي النبوّة.

٣- الشرط الثالث: أن تقع على وفق دعوى النبي مصدّقة له.

٤- الشرط الرابع: أن تقع وقت طلب النبي.

٥- الشرط الخامس: أن تكون مقرونة بالتحدي.

٦- الشرط السادس: أن تكون سالمة من المعارضة.

فهذه الشروط الستة إن تحققت في أمر كان ذلك الأمر الخارق للعادة معجزة دالة على نبوّة صاحب الدعوى التي ظهرت المعجزة على يده، وإن لم يتحقق شيء منها خرجت من كونها معجزة. ولمزيد من التوضيح أبيّن كل شرط من هذه الشروط فأقول:

---

[١٦] الزرقاني. *مناهل العرفان في علوم القرآن*. ج١. ص٥٣

[١٧] السيوطي. *الإتقان في علوم القرآن*. ج١. ص٣٦٩

المبحث الثاني: تأصيل الأعجاز في القراءات القرآنية

الشرط الأول: أن تخرق العادة وتكون مخالفة لسنن الكون.

من سنن الكون أن الجماد لا يتحول إلى حيوان بأي حال من الأحوال، وقد خرقت هذه السّنة لبعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فتحولت العصا إلى أفعى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه:١٩-٢٠]، وخرجت من الصخرة ناقة لسيدنا صالح عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٧٣].

وهذا الشرط متحقق في القرآن الكريم بكل أوجه أدائه؛ فإن من سنن الكون أن الأمي لا يأتي بعلوم ومعارف وإخبار عن أحوال الأمم السابقة واللاحقة، وأوجه بيان لا يدركها أعظم الفصحاء، وهذا ما شهد به العدو والصديق، إذ لا تخفى قصّة الوليد بن المغيرة على أحد.

الشرط الثاني: أن يستشهد بها مدّعي النبوّة.

وهذا الشرط قد تحقق في القرآن الكريم بجميع أوجه أدائه؛ لأنه رسالة سيدنا محمد ﷺ عبد الله ورسوله للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا

ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب:٤٥]، وقال سبحانه: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٩]

الشرط الثالث: أن تقع وفق دعوى النبي (مصدّقة له).

القرآن الكريم بجميع أوجه أدائه شاهد على صدق رسالة سيدنا محمد ﷺ، وكل ما أخبر عنه القرآن إلى هذا الزمان كان وتحقق. ولا نجد فيه آية واحدة أو كلمة واحدة تخرج عن المنهج الذي جاء به النبي ﷺ. وحينما كذّبه كفار قريش ووصفوه بالجنون، صدّقته آيات الكتاب الكريم وحسمت الموقف مباشرة، حيث بيّنت أنه – الذي كان يوصف برجاحة العقل والأمانة والصدق...– لم يوصف بالجنون إلا بعد أن نزل عليه القرآن الذي هو أعظم آية على سلامته ﷺ من الجنون، قال تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم ١-٢][١٨].

[١٨] للمزيد من الفائدة ينظر كتاب ميزان العقل والجنون كما توضحه سورة نون للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة.

الشرط الرابع: أن تقع وقت طلب النبي.

إن أراد النبي إظهار آية صدقه التي أيده الله سبحانه وتعالى بها فإنها تظهر مباشرة دون تسويف، وهذا ما كان يحدث مع جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ فتحول العصا إلى ثعبان كان وقت إلقائها من سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، وإحياء الله سبحانه وتعالى للموتى على يد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام متلازم مع وقت طلبه عليه السلام. وهذا الشرط وإن كان ظهوره في المعجزات المادية بصورة أوضح إلا أن الأمر غير منفي عن القرآن الكريم بكل أوجه أدائه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ [المائدة:١٠١]

الشرط الخامس: أن تكون مقرونة بالتحدي.

وقد وردت آيات التحدي صريحة في القرآن الكريم وهي على النحو الآتي:

أولا: التحدي بالقرآن الكريم كاملا، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ﴾ [الطور:٣٣-٣٤]

ثانيا: التحدي بعشر سور مثل سور القرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [هود:١٣]

ثالثا: التحدي بسورة مثل سور القرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس:٣٨]

رابعا: التحدي بسورة من مثل القرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٢٣]

خامسا: بيان عجز الخصوم المطلق على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨]

ولا يخفى على أحد أن المثلية تستدعي التشابه بكل المحتوى، وهذا يتحقق على القرآن الكريم وجميع أوجه أدائه التي نزل بها الوحي.

الشرط السادس: أن تكون سالمة من المعارضة.

من أهم أركان المعجزة وشروطها أن تكون سالمة من المعارضة، لا يستطيع أحد من الخلائق أن يأتي بمثلها على مرّ الحقب والعصور؛ وهذا متحقق في القرآن الكريم بجميع أوجه أدائه. أخلص من هذا كلّه إلى أن الإعجاز متحقق في القرآن الكريم ولا يفارقه، وهو متحقق بجميع أوجه أداء القرآن الكريم التي نزل بها الوحي، وهذا يدلّ على تحققه في القراءات القرآنية المتواترة.

الفصل الثالث: أثر القراءات في استنباط الأحكام الشرعية (العقدية والفقهية)

تعددت الآيات القرآنية الكريمة التي كان لتنوع أوجه القراءات الواردة فيها أثر ظاهر في استنباط الأحكام العقدية بحيث شملت كل أركان الإيمان؛ فمنها آيات تؤثر قراءاتها في استنباط أحكام تتعلّق بالذات الإلهية (الإلهيات)، ومنها ما تؤثر في استنباط أحكام تتعلّق بالملائكة، والكتب السماوية، والأنبياء (النبوات)، ومنها ما يؤثّر في الغيبيات، ومنها ما له أثر بالغ في الأحكام الفقهية؛ كأمور الطهارة، والعبادات، والقضاء، والمعاملات، والحدود، والنكاح، والجهاد ... وكل مسألة من هذه المسائل تحتاج إلى بحث مستقل، لا يسعني في هذا البحث المتواضع أن أحيط بكلها وسأكتفي بإيراد بعض الأمثلة على أثر القراءات القرآنية في استنباط المسائل العقدية، واستنباط الأحكام الفقهية سائلا الله سبحانه وتعالى السداد والتيسير؛

المبحث الأول: أثر القراءات في استنباط الأحكام العقدية؛

المسألة الأولى : قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٤]

المطلب الأول: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة

تنوعت أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿مالك﴾ على وجهين وفي ذلك يقول ابن مجاهد: "اختلفوا في قوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ في إثبات الألف وإسقاطها؛ فقرأ عاصم والكسائي ﴿مالك يوم الدين﴾ بألف وقرأ الباقون ﴿ملك﴾ بغير ألف... وحجة من قرأ مالك قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ

الْمُلْكِ﴾ [آل عمران:٢٦] ولم يقل ملك الملك. ومالك أمدح من ملك لأنه يجمع الاسم والفعل، وروى بسنده عن أبي عمرو قوله: مَلِك تَجْمَع مَالِكا ومَالِك لا يَجَمَّع ملكا، وحجة من قرأ ملك قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس:٢] وقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر:٢٣] " [١٩].

المطلب الثاني: من أقوال المفسرين في هذه الآية

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها، وبيان أي القراءتين أمدح في حق الله سبحانه وتعالى، ويظهر ذلك جليا في أقوالهم، فهاهو ابن جرير الطبري [٢٠] –رحمه الله– يقول: "تأويل قراءة من قرأ ذلك ﴿مالك يوم الدين﴾ أن لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية، فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصَّغرة الأذلة وأن له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء، كما قال جل ذكره وتقدست أسماؤه في تنزيله ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦] فأخبر تعالى أنه المنفرد يومئذ بالملك دون

---

[١٩] ابن مجاهد. *كتاب السبعة في القراءات*. ص١٠٤. وينظر ابن خالويه. *الحجة في القراءات السبع*. ص٦٢. وابن زنجلة. *حجة القراءات* ص٧٧–٧٩. والداني. *الأحرف السبعة للقرآن* ص٤٨، ولداني. *التيسير في القراءات السبع*. ص١٨.

[٢٠] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والمصنفات الكثيرة مولده بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي ليومين بقيا نم شوال الدمشقي. *شذرات الذهب*. ج١ ص٢٦٠.

ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم إلى ذلة وصغار، ومن دنياهم في المعاد إلى خسار. وأما تأويل قراءة من قرأ ﴿مالك يوم الدين﴾ فما حُدِّثنا به... عن عبد الله بن عباس يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا، ثم قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[النبأ:٣٨] وقال ﴿... وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ...﴾ [طه:١٠٨] وقال ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ...﴾ [الأنبياء:٢٨]. – قال أبو جعفر: – وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين[٢١] في التلاوة عندي التأويل الأول وهي قراءة من قرأ ملك بمعنى المُلك؛ لأن في الإقرار له بالانفراد بالمُلك إيجابا لانفراده بالمِلك، وفضيلة زيادة الملك على المالك إذ كان معلوما أن لا ملك إلا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا"[٢٢].

لم يخرج الإمام البغوي[٢٣] – رحمه الله – عمّا أورده ابن جرير وإن قدم كلامه في هذا الموضوع بمقدمة تجمع بين وجهي القراءة حيث يقول:

---

[٢١] أنبه هنا إلى أن منهج ابن جرير الطبري رحمه الله في ترجيح بعض أوجه القراءة المتواترة علىغيرها غير صحيح لأن كل الأوجه –المتواترة– مأخوذة من النبي ﷺ وثابتة عن رب العزَّة سبحانه وتعالى فلا يجوز لنا أن نصف وجها من القراءة أنه أصوب من الآخر، بل كل هذه الأوجه في نفس الدرجة من الرفعة والإعجاز

[٢٢] الطبري. *جامع البيان*. ج١ ص٦٥

[٢٣] البغوي الحسين بن مسعود الفقيه الشافعي يعرف بابن الفراء (ت٥١٦هـ) جاوز الثمانين كان إماما في التفسير إماما في الحديث إماما في الفقه تفقه على القاضي حسين وسمع الحديث منه ومن

"قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب؛ يقال رب الدار ومالكها. وقيل المالك هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود ولا يقدر عليه أحد غير الله. قال أبو عبيدة[٢٤] مالك أجمع وأوسع لأنه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الأشياء، ولأنه لا يكون مالك لشيء إلا وهو يملكه وقد يكون مَلَك الشيء ولا يملُكه، وقال قوم: ملك أولى لأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا، ولأنه أوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ...﴾ [طه:١١٤] ﴿... ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ... ﴾ [الحشر:٢٣]..."[٢٥].

المليحي مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين. الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. ج١٩ ص٤٣٩-٤٤٢. وينظر السيوطي. *طبقات المفسرين*. ج١ ص٤٩.

[٢٤] أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري اللغوي العلامة الأخباري صاحب التصانيف روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء وكان أحد أوعية العلم قال ابن ناصر الدين حكى عنه البخاري في تفسير القرآن لبعض لغاته وكان حافظا للعلوم إماما في مصنفاته قال الدارقطني لا بأس به إلا أنه يتهم بشيء من رأي الخوارج أه. قال الجاحظ لم يكن في الأرض جماعي ولا خارجي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة توفي سنة تسع ومائتين ولما مات لم يحضر جنازته أحد ابن النديم. محمد بن إسحاق أبو الفرج(ت٣٨٥) *الفهرست*. بيلاوت: دار المعرفة. ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. ج١. ص٧٩. والبغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب (ت٤٦٣هـ) تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتب العلمية. ج١٣. ص٢٥٧. وابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء الزمان ج٥. ص٢٣٥. والذهبي. *سير أعلام النبلاء* . ج٩. ص٤٤٧. والدمشقي. شذرات الذهب. ج١. ص٢٤.

[٢٥] البغوي. *معالم التنزيل*. ج١. ص٤٠. وينظر النحاس. *معاني القرآن الكريم*. ج١. ص٦١-٦٢. والسمرقندي. *تفسير السمرقندي* ج١. ص٤١. والنسفي. *تفسير النسفي*. ج١. ص٧. والعمادي. *إرشاد العقل السليم*. ج١. ص١٥.

وحاول بعض أهل التفسير الجمع بين القراءتين، نحو ما فعل الشوكاني[٢٦] حيث يقول: "اختلف العلماء أيّهما أبلغ... والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور والملك أقوى من المالك في بعض الأمور. والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله"[٢٧].

المطلب الثالث: أثر القراءات في استنباط الأحكام العقدية

إن تنوع القراءات القرآنية في هذه الآية الكريمة يظهر المعنى الكلي للآية الكريمة بأكمل وأجلى وجه، وقد علم أهل التفسير أن تنوع القراءات يفضي إلى تنوع المعاني ولذلك راحوا يفاضلون بين القراءتين أيُّهما أمدح لله سبحانه وتعالى، وهذا أمر لا ينبغي أن يكون – أقصد المفاضلة بين القراءات– لأن هذه الأوجه إنما ثبتت عن النبي ﷺ. وحقيقة الأمر إن المعنى القرآني لا

---

[٢٦] محمد بن علي بن محمد الشوكاني صاحب التصانيف قاضي الجماعة كان مولده يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي قعدة الحرام سنة اثنتين وسبعين بعد مائة وألف وكانت وفاته في شهر جمادي الآخرة في سنة خمسين بعد المائتين والألف القنوجي. *أبجد العلوم*. ج٣. ص٢٠١-٢٠٥.

[٢٧] الشوكاني. *فتح القدير*. ج١. ص٢٢. وينظر الألوسي. *روح المعاني*. ج١. ص٨٣.

يكتمل إلَّا بالجمع بين القراءتين حيث تظهران جانبا من عقيدة المسلم في ربّه ولبيان ذلك أقول؛

معلوم مما تقدم أن المَلِك هو الحاكم النافِذُ أمرُه والذي له الأمر المطلق دون غيره، وأن المَالِك هو الذي ترجع له مِلكِيَّة الأعيان، ويكون له حق التصرف فيها. وهذا الأمر هو لله سبحانه وتعالى في الدارين على الحقيقة، يقول تعالى: ﴿... ۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف:٦٧]، ويقول سبحانه: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤] فالله سبحانه وتعالى هو الملك الحق في الدارين. وهو سبحانه مالك كل شيء يستخلف في مِلكه من يشاء من عباده يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران:٢٦]، وهذا الأمر على حقيقته في الدارين أيضا...

لكن يُرى في الدنيا من يوصف بهذا الوصف المذكور في الآية الكريمة –أقصد– ملك ومالك. وهذه الآية الكريمة —موضوع البحث– إنما تتحدث

عن يوم مخصوص وهو يوم القيامة، وهذا اليوم لا يشهد فيه ملك لا على الحقيقة ولا على المجاز إلّا الله سبحانه وتعالى، وكذلك لا يشهد فيه مالك لا على الحقيقة ولا على المجاز إلا الله سبحانه وتعالى، فملك هذا اليوم هو مالكه. ولأنه يشهد في الحياة الدنيا فرق بين الملك والمالك جاءت هذه الآية الكريمة في ذروة البلاغة مشيرة إلى قَصْرِ هاتين الصفتين على الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم. ولو اقتصرت الآية الكريمة على جانب واحد من جوانب القراءة نحو ملك لجاز أن يطرح سؤال فمن مالكه ؟ أو هل هنالك مالك آخر في هذا اليوم ؟... فانظر أخي الكريم وفقنا الله وإياك لكل خير كيف أن هذه الآية الكريمة بقراءتيها بَيَّنت أن الله سبحانه وتعالى هو الحاكم المطلق يوم القيامة، والمالك المتفرد في ملكيّه هذا اليوم، وحالت دون أن يَجِيشَ في النفس سؤال قد يُزِل الإنسانَ عن جادة الطريق.

المسألة الثانية: قوله سبحانه وتعالى

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

المطلب الأول: القراءات الواردة في هذه الآية

تنوعت أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿كتبه﴾ من حيث إثبات الألف وحذفها؛ يقول ابن زنجلة: ‘‘قرأ حمزة والكسائي ﴿وكتابه﴾ وحجتهما أن

الكتاب هو القرآن فلا وجه لجمعه، وحجة أخرى قال ابن عباس: الكتاب أكثر من الكتب. قال أبو عبيدة: أراد كل كتاب لله بدلالة قوله ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة :٢١٣] فوحد إرادة الجنس، وهذا كما تقول كثر الدرهم في أيدي الناس تريد الجنس كله. وقرأ الباقون ﴿وكتبه﴾ وحجتهم ما تقدم وما تأخر ما تقدم ذكر بلفظ الجمع وهو قوله كل آمن بالله وملائكته وما تأخر ورسله فكذلك كتبه على الجمع ليأتلف الكلام على نظام واحد"[٢٨].

المطلب الثاني: من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة

تكاد عبارات المفسرين في هذه الآية الكريمة لا تختلف، ولذلك رأيت أن أورد عبارة الإمام الطبري رحمه الله – التي هي جامعة لأقوال جُلِّ المفسرين– وأحيل إلى عدد من أقوالهم. يقول الإمام الطبري: "﴿وكتبه﴾ على وجه جمع الكتاب، على معنى: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسوله... ﴿وكتابه﴾ بمعنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ. وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك ﴿وكتابه﴾ ويقول: الكتاب أكثر من الكتب. وكان ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى نحو قوله ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾

[٢٨] ابن زنجلة. *حجة القراءات*. ص١٥٢–١٥٣. وينظر ابن خالويه. *الحجة في القراءات السبع*. ص.١٠٥.

[العصر:١-٢] بمعنى جنس الناس، وجنس الكتاب، كما يقال: ما أكثر درهم فلان ودينار. ويراد به جنس الدراهم والدنانير"[٢٩].

المطلب الثالث: أثر القراءات في استنباط الأحكام العقدية

تظهر القراءات القرآنية الواردة في هذه الآية الكريمة أصلا من أصول العقيدة الإسلامية؛ فالقراءة الأولى ﴿كتبه﴾ تدل على أن أصل الكتب السماوية واحد وهي كلها من عند الله سبحانه وتعالى، فمن يؤمن بالله حقا لابد أن يؤمن بجميع كتبه، وقد غضب الله على من أنكر شيئا منها يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]، ومن هذه الكتب القرآن الكريم، فلا يسمى مؤمنا من لم يؤمن بالقرآن الكريم الذي هو أحد الكتب الإلهية.

والقراءة الثانية ﴿كتابه﴾ تدل على أن مضمون هذه الكتب السماوية -في توحيد الله سبحانه وتعالى - كله واحد، ولا تناقض بينها، لذلك فإننا نجد القرآن الكريم يشير إلى الكتب التي أنزلت على الأنبياء

---

[٢٩] الطبري. *جامع البيان*. ج٣. ص١٥٢. وينظر ابن الجوزي. *زاد المسير*. ج١. ص٣٤٥، والنحاس. *معاني القرآن*. ج١.ص٣٣. والبغوي. *معالم التنزيل* ج١. ص٢٧١-٢٧٣. والبيضاوي. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. ج١. ص٥٨٥، والقرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج٣. ص٤٢٨، والثعالبي. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. ج٤. ص٣١٧-٣١٨.

السابقين بـــ(ألـــ) التي هي للعهد، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٥٣]، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [مريم:٣٠]، ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ... ﴾ [البقرة:٢١٣]، وهذا الكتاب هو نفسه الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ، يقول تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:٣].

فمن لم يؤمن بالكتاب الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ لا يجوز أن يوصف بأنه مؤمن. وهذه القراءة فيها زيادة تخصيص بالقرآن الكريم، وكأنه خلاصة الإيمان بالكتب السابقة؛ فمن آمن بالكتب السابقة حقا فسيؤمن بهذا الكتاب الكريم، ومن لم يؤمن بهذا الكتاب فلم يكن قد آمن حقا بالكتب السابقة. وهذا ما أوصت به جميع الرسل أتباعها، وقد أخذ الله سبحانه وتعالى عليهم الميثاق بذلك، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٨١].

المبحث الثاني:أثر القراءات في استنباط الأحكام الفقهية؛

المسالة الأولى: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥].

المطلب الأول: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة

يقول ابن مجاهد: "واختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً﴾ في فتح الخاء وكسرها؛ فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي وَاتَّخِذُوا مكسورة الخاء وقرأ نافع وابن عامر وَاتَّخَذُوا مفتوحة الخاء على الخبر" [٣٠].

وأورد ابن زنجلة أوجه القراءات المتواترة في هذه الآية الكريمة وذكر حجية كل وجه فقال: "قرأ ابن عامر ونافع وَاتَّخَذُوا من مقام إبراهيم بفتح الخاء، وحجتهما أن هذا إخبار عن ولد إبراهيم صلى الله عليهم أنهم اتَّخَذُوا مقام إبراهيم مصلى وهو مردود إلى قوله ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً﴾. وقرأ الباقون وَاتَّخِذُوا بكسر الخاء، وحجتهم في ذلك ما روي في التفسير أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر فلما أتى على المقام قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم صلى الله عليه ؟ قال: نعم.

---

[٣٠] ابن مجاهد. *السبعة في القراءات*. ج١. ص١٧٠.

قال: أفلا نتخذه مصلى ؟ فأنزل الله جل وعز ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ يقول: وافعلوا "[٣١].

المطلب الثاني: من أقوال المفسرين في هذه الآية

اختلف أسلوب المفسرين في الكشف عن معنى هذه الآية الكريمة، وأثر أوجه أدائها في توجيه الحكم الفقهي، ومن أشمل أقوالهم ما أورده أبو السعود في تفسيره حيث قال:

"﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ على إرادة قول هو عطف على جعلنا، أو حال من فاعله؛ أي وقلنا أو قائلين لهم اتخذوا الخ. وقيل هو بنفسه معطوف على الأمر الذي يتضمنه قوله عز وجل ﴿مثابة للناس﴾ كأنه قيل ثوبوا إليه واتخذوا الخ. وقيل على المضمر العامل في إذ. وقيل هي جملة مستأنفة. والخطاب على الوجوه الأخيرة له عليه السلام ولأمته. والأول هو الأليق بجزالة النظم الكريم والأمر صريحا كان أو مفهوما من الحكاية للاستحباب ومن تبعيضه. والمقام اسم مكان، وهو الحجر الذي عليه أثر قدمه عليه السلام، والموضع الذي كان عليه حين قام ودعا الناس إلى الحج، أوحين رفع قواعد البيت، وهو موضعه اليوم. والمراد بالمصلى إما موضع الصلاة، أو موضع الدعاء. روى أنه ﷺ أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال: هذا مقام

---

[٣١] ابن زنجلة. *حجة القراءات*. ج١ ص١١٣، وينظر في سبب نزول الآية: البخاري. *الجامع الصحيح المختصر*. ج٤. ص١٦٢٩، والثوري. *تفسير سفيان الثوري*. ج١. ص٤٩. الترمذي. سنن الترمذي (التفسير). ج١. ص٢٠٦. حديث٢٩٥٩. وينظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع. ج١. ص٨٧.

إبراهيم. فقال رضي الله عنه: أفلا نتخذه مصلى؟ فقال لم أؤمر بذلك. فلم تغب الشمس حتى نزلت. وقيل المراد به الأمر بركعتي الطواف لما روى جابر رضي الله عنه أنه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفة ركعتين. وقرئ ﴿واتَّخَذوا﴾ على صيغة الماضي عطفا على جعلنا أي واتخذ الناس من مكان إبراهيم الذي وسم به لاهتمامه به وإسكان ذريته عنده قبلة يصلون إليها" [٣٢].

وقد أسهب الجصاص في الاستشهاد على وجوب ركعتي الطواف[٣٣]، أما البيضاوي فأشار إلى أكثر من قول فيهما حيث قال: "واتَّخِذوا على أن الخطاب لأمة محمد ﷺ وهو أمر استحباب، وقيل المراد به الأمر بركعتي الطواف لما روى جابر أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبهما قولان" [٣٤].

المطلب الثالث: أثر القراءات في استنباط الحكم الفقهي

إن القراءات المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة تعد شاهدا على بلاغة القرآن الكريم وإيجازه؛ فانظر أخي الحبيب كيف جمعت هاتين القراءتين جانبي المعنى، وكأن كل قراءة منهما آية مستقلة؛ فالقراءة الأولى ﴿واتَّخذوا﴾

---

[٣٢] أبو السعود. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*. ج١. ص١٥٧. ينظر القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج٢ ص١١١-١١٣، ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج١. ص١٧٠.

[٣٣] الجصاص. *أحكام القرآن*. ج.١. ص٩١-٩٢.

[٣٤] البيضاوي. *تفسير البيضاوي*. ج١. ص٣٩٨-٣٩٩.

تدل على فعل الأمم السابقة، وقد جاءت في معرض المدح باستحباب فعلهم، فإن كانت الأمم السابقة اتخذت هذا المقام مصلى فالأولى بنا ونحن أمة النبي ﷺ أن نتخذه مصلى أيضا، وفقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٦٨]. والقراءة الثانية ﴿واتَّخِذوا﴾ تدل على أمر هذه الأمة باتخاذ مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام مصلى. وهذا المعنى المتكامل لهذه الآية بالإشارة لما سبق من فعل الأمم وأمر هذه الأمة لم يكن ليظهر بهذا الكمال لو أن القراءة كانت بوجه واحد، وهذا ما اعتمد عليه الفقهاء في توجيه الحكم الفقهي بناء على هذا التنوع في الأداء، فتنوع اللفظ أدى ما تؤديه عبارات، وليس هنالك أوجز وأدل على المعنى من ذلك.

المسألة الثانية: قوله سبحانه وتعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٨٩]

المطلب الأول : القراءات الواردة في الآية الكريمة :

يقول ابن زنجلة: "قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ﴿بما عقدتم﴾ بتخفيف القاف أي أوجبتم وقرأ الباقون ﴿عقَّدتم﴾ بالتشديد وحجتهم ذكرها أبو عمرو فقال عقدتم أي وكدتم وتصديقها قوله: ﴿ ... وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَـٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ... ﴾ [النحل:٩١]، والتوكيد هو ضد اللغو في اليمين واللغو ما لم يكن باعتقاد وأخرى وهي جمع الأيمان فكأنهم أسندوا الفعل إلى كل حالف عقد على نفسه يمينا والتشديد يراد به كثرة الفعل وترديده من فاعليه أجمعين فصار التكرير لا لواحد فحسن حينئذ التشديد. وحجة التخفيف أن الكفارة تلزم الحانث إذا عقد يمينا بحلف مرة واحدة كما يلزم بحلف مرات كثيرة إذا كان ذلك على الشيء الواحد ولأن باب فعلت يراد به رددت الفعل مرة بعد مرة وإذا شددت القاف سبق إلى وهم السامع أن الكفارة لا تجب على الحانث العاقد على نفسه يمينا بحلف مرة واحدة حتى يكرر الحلف وهذا خلاف جميع الأمة فإذا خففت دفع الإشكال" [٣٥].

[٣٥] ابن زنجلة. *حجة القراءات*. ج١ ص٢٣٤.

المطلب الثاني: أثر القراءات في استنباط الحكم الفقهي

لا يكاد يخفى أثر القراءات القرآنية الواردة في هذه الآية الكريمة في استنباط الحكم الشرعي، حيث تنوعت الأقوال في اليمين المنعقدة التي توجب الكفارة على قولين؛

الأول عدم اشتراط التكرار في اليمين حتى تنعقد، فتجب الكفارة على اليمين المنفردة، وهذا ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية، والإمامية والزيدية.

والثاني يشترط التكرير في اليمين حتى تنعقد، وقد روي ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا حنث من غير أن يؤكّد اليمين، أطعم عشرة مساكين، فإذا وكّد اليمين أعتق رقبة، فقيل: ما معنى (وكّد اليمين) قال: أن يحلف على الشيء مرارا [٣٦].

وأكتفي بهذه الأمثلة اليسيرة التي تدلّ على الأثر البالغ للقراءات القرآنية الكريمة في تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام الفقهية ... فالآيات القرآنية الكريمة التي يشهد أثرها في هذه المجالات وغيرها كثيرة لا يمكن إحصاؤها في بحث واحد.

---

[٣٦] خدابخش. سمير صبحي. *أثر القراءات العشرة المتواترة في الأحكام الفقهية في القرآن الكريم*. رسالة ماجستير إشراف عبد الوهاب الأعظمي. بغداد: كلية العلوم الإسلامية. ٢٠٠٢م. ص٩٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلة تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد السادات رسول الله والرحمة المهداة محمد، وعلى آله وصحبه ومن بنهجهم اقتدى في هذه الحياة.

حاولت من خلال هذا الموضوع المتواضع أن أرسّخ عدّة أمور وأظهر عدد من الأصول في القراءات القرآنية الكريمة لعل الله سبحانه وتعالى ييسر نشرها بين أهل العلم وطلّابه خصوصا، وكافة المسلمين عموما، منها؛ التأكيد على أن القراءات القرآنية الكريمة مصدرها الوحيد رب العالمين، نزلت من خلال الوحي، وليس للنبي ﷺ ولا لأحد من الصحابة أو غيرهم أي يد فيها لا من قريب ولا من بعيد.

وإن كثيرا من الفهوم الخاطئة لأحاديث الأحرف السبعة والروايات الواردة فيها، لتشتت ذهن القارئ والمستمع، خصوصا تلك الفهوم التي تزخر فيها كتب علوم القرآن الكريم الحديثة دون تحقيق أو تمحيص للنصوص؛ فبيّنت معنى القراءات وأصلها، وناقشت بعض الأحاديث الواردة في مصدرها. وأصّلت موضوع الإعجاز فيها بما تيسر لي وبما تتيحه عدد صفحات البحث، كي لا أخرج عن صُلب الموضوع. ثم عرّجت على أثر القراءات القرآنية الكريمة في استنباط الأحكام العقدية، وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية، وكنت أحب أن يكون مجال البحث أوسع من ذلك لأتطرق لجوانب أخرى من أثر القراءات القرآنية الكريمة في شتى المجالات، إذ لا يستطيع الباحث أن يتطرق لكل هذه المسائل في بحث واحد.

لذلك فإنني أوصي الباحثين في علوم القرآن الكريم والقراءات القرآنية أن يتابعوا جهودهم ويوجهوا أنظار طلبة العلم وطلبة الدراسات العليا للتعمّق في علوم القراءات القرآنية الكريمة لأنها مازالت بكرا وبحاجة إلى تضافر كل الجهود لتصحيح ما شابها من فهوم خاطئة راحت تنتشر بين عامّة الناس وطلبة العلم، خدمة للقرآن الكريم وإرضاء لرب العالمين.

ختاما أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وهذا جهد المقل، فما كان فيه من سداد فهو من توفيق الله سبحانه وتعالى، وما شابه من نقص وزلل فهو من تقصيري وقلّة حيلتي.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن أبي شَيْبَةَ. عبد الله بن محمد. *المصنف في الأحاديث والآثار*. تحقيق: كمال الحوت. الرياض: مكتبة الرشد. ط١. ١٤٠٩هـ.
- ابن الجزري، محمد بن محمد. *منجد المقرئين ومرشد الطالبين*. القاهرة: مكتبة القدسي. ١٣٥٠هـ.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. *زاد المسير في علم التفسير*. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٤٠٤هـ. ط٣.
- ابن النديم. محمد بن إسحاق أبو الفرج. *الفهرست*. بيروت: دار المعرفة. ١٩٧٨م.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله. *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق د. عبد العال سالم مكرم. بيروت: دار الشروق. ١٤٠١هـ. ط٤.
- ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. *وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحيقي*. د.إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة. ١٩٦٨م.
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. *حجة القراءات*. تحقيق: سعيد الأفغاني. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٨٢م. ط٣.
- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر. *طبقات الشافعية*. تحقيق: د. الحافظ عبد العليم. بيروت: خان عالم الكتب. ١٤٠٧هـ. ط١.
- ابن كثير. إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الفك. ١٤٠١هـ.

- ابن كثير. إسماعيل بن عمر القرشي. *البداية والنهاية*. بيروت: مكتبة المعارف.

- ابن مجاهد.أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي. *كتاب السبعة في القراءات*. تحقيق: د.شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف. ١٤٠٠هـ. ط٢.

- ابن منظور. محمد بن مكرم الأفريقي المصري. *لسان العرب*. *بيروت*: دار صادر. ط١.

- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. *إرشاد العقل السليم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٤٠٥هـ .

- الألوسي، محمود أبو الفضل. *روح المعاني*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. *الجامع الصحيح المختصر* (الجزء الخاص في التفسير) تحقيق: د. مصطفى البغا بيروت: دار ابن كثير. ١٩٨٧م. ط٣.

- البَزَّار، أحمد ابن عمرو. *المسند*. تحقيق: د.محفوظ الرحمن، بيروت: مؤسسة علوم القرآن. المدينة: مكتبة العلوم والحكم. ط١. ١٤٠٩هـ.

- البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي. *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

– البستي، محمد بن حبان. *مشاهير علماء الأمصار*. تحقيق: م. فلايشهمر. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٥٩م .

– البغدادي، أحمد بن علي الخطيب. *تاريخ بغداد*. بيروت: دار الكتب العلمية.

– البغوي، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد. *معالم التنزيل*. تحقيق: خالد العك ومروان سوار. بيروت: دار المعرفة. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ط٢.

– البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عبيد. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. تحقيق: مصطفى السقا. بيروت: عالم الكتب. ط٣. ١٤٠٣هـ.

– البناء، أحمد بن محمد الشافعي. *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر*. رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع. بيروت: دار الندوة. ١٤٠٩هـ. مطبعة عبد الحميد الحنفي. ١٣٥٨هـ.

– البيضاوي. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: عبد القادر عرفات. بيروت: دار الفكر . ١٩٩٦م.

– البيهقي، أحمد بن الحسين. *شعب الإيمان*. تحقيق: محمد السعيد. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٠هـ. ط١.

– الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي. *الجامع الصحيح سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي

– الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

– الثوري، سفيان بن سعيد. *تفسير سفيان الثوري*. بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ. ط١

– الجصاص، أحمد بن علي الرازي أبو بكر. *أحكام القرآن*. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٤٠٥هـ.

– الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. *نواسخ القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٥هـ. ط١.

– الجوهري، إسماعيل بن حمّاد. *الصحاح في اللغة*. بيروت: دار العلم للملايين. ط٤، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م

– خدابخش، سمير صبحي. *أثر القراءات العشرة المتواترة في الأحكام الفقهية في القرآن الكريم*. رسالة ماجستير إشراف: عبد الوهاب الأعظمي. بغداد: كلية العلوم الإسلامية. ٢٠٠٢م.

– الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. *الأحرف السبعة للقرآن*. تحقيق: د. عبد المهيمن طحان. مكة المكرمة: مكتبة المنارة. ١٤٠٨هـ. ط١.

– الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. *التيسير في القراءات السبع*. تحقيق: أوتو تريزل. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٩٨٤م. ط٢.

– الدمشقي، عبد الحي بن أحمد العكري. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

– الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤١٣ه. ط٩.

– الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. تحقيق: بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٤هـ. ط١.

– الرازي، محمد بن أبي بكر. *مختار الصحاح*. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان. ١٩٩٥م.

– الروياني، أبو بكر محمد بن هارون. *مسند الروياني*. تحقيق: أيمن علي. مؤسسة قرطبة ١٤١٦هـ. ط١.

– الزرقاني، محمد عبدالعظيم. *مناهل العرفان في علوم القرآن*. بيروت: مكتب البحوث. دار الفكر. ط١. ١٩٩٦م.

– الزمخشري، محمود بن عمر جار الله أبو القاسم. *أساس البلاغة*. القاهرة: دار الشعب، ١٩٦٠م

– السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد. *تفسير السمرقندي*. تحقيق: د.محمود بيروت: دار الفكر.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق :سعيد المندوب. لبنان: دار الفكر. ط١. ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. *طبقات المفسرين تحقيق علي محمد*. القاهرة: مكتبة وهبة. ١٣٩٦هـ. ط١.

– شهاب الدين، أحمد بن محمد الهائم المصري. *التبيان في تفسير غريب القرآن*. تحقيق: د.فتحي. القاهرة: الدابولي دار الصحابة للتراث. ١٩٩٢م. ط١.

– الشوكاني، محمد بن علي. *فتح القدير*. بيروت: دار الفكر.

– الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأنؤوط ومجموعة. مصر: المطبعة الميمنة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٩٩٤م.

– الشيباني، عبد الله بن أحمد بن حنبل. *السنة*. تحقيق: د.محمد سعيد. دار ابن القيم ١٤٠٦هـ. ط١.

– الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. *تفسير القرآن*. تحقيق: د.مصطفى. الرياض: مكتبة الرشد. ١٤١٠هـ.

– الطبراني. سليمان بن أحمد. *المعجم الأوسط*. تحقيق: طارق عوض. القاهرة: دار الحرمين. ١٤١٥هـ.

– الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: دار الفكر. ١٤٠٥هـ.

– العبادلة، حسن عبد الجليل. أبو الأسود وجهوده في نقط المصحف مجلّة دراسات الأردنية. مجلد ٣٤ أيار. ٢٠٠٧م.

– العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. ١٣٧٩هـ.

– العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء. *التبيان في إعراب القرآن*. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية.

– العمادي، أبو السعود محمد بن محمد. *إرشاد العقل السليم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

– الفيروز أبادي، مجد الدين. *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٨٧م. ط٢.

– الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب. *البلغة في* تراجم أئمة النحو واللغة. تحقيق: محمد المصري. الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي. ١٤٠٧ه. ط١.

– القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة: دار الشعب. ١٣٧٢هـ. ط٢.

– مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري. *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العرب.

– القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله. *مسند الشهاب*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م. ط٢.

– القنوجي، صديق بن حسن. *أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم*. تحقيق: عبد الجبار زكار. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٧٨م.

– المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي. *الأحاديث المختارة*. تحقيق: عبد الملك عبد الله. مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة. ط١. ١٤١٠هـ.

– الموسوعة الشعرية الإصدار الثالث المجمع الثقافي ١٩٩٧/٢٠٠٣م.

– أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحوي. *معاني القرآن الكريم*. تحقيق: محمد علي الصابوني. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. ١٤٠٩ه. ط١.

– النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. *السنن الكبرى*. تحقيق: د.عبد الغفار البنداري وسيد كسروي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

– النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. *تفسير النسفي*. د. م. ن. ط.

– الهمذاني، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي. *الفردوس بمأثور الخطاب*. تحقيق: السعيد زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٨٧م. ط١.

– الهيثمي، علي بن أبي بكر. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. القاهرة: دار الريان.١٤٠٧هـ